الباب السادس

معايير جودة التعليم والتعلم الإلكتروني

مع تزايد الإقبال على هذا النوع من التعليم يتزايد القلق حول القدرة على التحقق من جودته فعندما نتحدث عن جودة دورة أو برنامج، فهل نتحدث عن مخرجات هذه الدورة، مثل الدرجات والقدرات المكتسبة أو المهام التي تم إنجازها؟ بالنسبة للطلاب قد تكون الممارسة وسجل جلسة التدريب أو المحاضرة، والتحولات التي تطرأ على الخبرة، مقاييس لنتائج الدورة أما بالنسبة للمتعلمين غير التقليدين فالأمر قد يختلف، فهؤلاء لهم دوافع وأولويات محددة تميل إلى أن تكون مناسبة تماماً لشكل دورة على شبكة الإنترنت إلا أن الاحتياجات والمصالح التي تعكسها آراء المتعلمين ككل على الإنترنت تؤدي إلي عدم وضوح في التفريق ما بين المتعلمين التقليديين وغير التقليديين مما يجعل عملية قياس الجودة عملية ليست سهلة.

وفي الغالب يسجل الطلاب في الدورات على الإنترنت لملاءمتها، ومرونتها في إنجاز البرنامج، وقضايا جدول العمل ويعتبر تصميم دورات التدريب على الإنترنت ودرجة اعتمادها أكثر أهمية بالنسبة لهم من أي عامل آخر كالمدرب مثلاً وعادةً

ما يتم التركيز بشكل متزايد على قضايا جودة التعليم القائم على الفصول الدراسية عبر الإنترنت من خلال تطوير أدوات جديدة لاستخراج البيانات حول سلوك الطالب في هذه الدورات ولابد من الوضع في الحسبان آراء الطلاب أنفسهم وتقييمهم لجودة هذا التعليم المقدم لهم في الفصول الافتراضية وما يقوله الكثير منهم هو أنها لا تلبي توقعاتهم لبعض الخبرات التعليمية التي يقدرونها، ولابد من وجود مهام محددة بوضوح وتوجيه مميز واستجابة من هيئة التدريس، وهم يرون هذه العناصر مهمة فهى لا تتطلب تقنية، لكنها تتطلب اهتماما وجدية وقد بدأت العديد من المؤسسات فى التركيز على هذه المكونات من الجودة، ولكن هناك حاجة إلى مزيد من التحسين.

ولقد أدي النمو المطرد للتعليم عبر الإنترنت في دول مختلفة في العالم، والانتشار السريع للدورات الضخمة المفتوحة عبر شبكة الإنترنت، إلى إثارة جدل حول جودة هذا النوع من التعليم،حيث باتت جودة التعليم الإلكتروني ذات أهمية قصوى؛نظراً لأنها موضوعاً ساخناً تتناقله وسائل الإعلام في العالم وتتضح أهمية التعليم عبر الإنترنت في ظل إنفاق دول العالم سنوياً أكثر من ٣٥ مليار دولار على التعليم الإلكتروني وتتركز نسبة ما بين٦٠- ٧٠ % منها في الولايات المتحدة كما أن سوق التعلم الإلكتروني ينمو بمعدل ٧.٦ % سنوياً،ومن المتوقع أن يصل إلى ٥١.٥ مليار دولار خلال عام ٢٠١٦م.

ومفهوم الجودة في التعلم عبر الإنترنت مفهوم معقد مثل واقع التعلم عبر الإنترنت فهناك أدبيات واسعة حول الجودة في التعليم العالي، مع وفرة هذه المصطلحات والمفاهيم،وغالباً ما ينحصر التوتر بين دورين لضمان الجودة لأنها وسيلة للمساءلة ولأنها طريق لتحسين الجودة وهناك نقاش رئيسي حول دور الطالب في تحديد الجودة ويرى البعض أن تحديد جودة التعليم العالي ينبغي أن يبدأ مع افتراض أن التعلم عبر الإنترنت هو عملية إنتاج مشترك بين بيئة التعلم عبر الإنترنت والطالب، مع الأخذ بوجهة نظر الطالب على أنها نقطة الانطلاق لتنمية الجودة في مختلف مجالات التعلم عبر الإنترنت.

أما ما يشكل الجودة في التعلم عبر الإنترنت فلقد تم تحديد عدة معايير مختلفة للجودة تم اختبارها في جميع أنحاء العالم ويمكن تحديد الجوانب المشتركة من تجربة الجودة في بيئة التعلم عبر الإنترنت بالعناصر التالية:

- دعم والتزام المؤسسات: ويشمل الالتزام المالي والبنية التقنية والدعم الفني، والسياسات.
- خدمات الطالب: وتشمل الخدمات التي تتم قبل الدخول إلى الصف الافتراضي وأثناء التعلم وبعد الانتهاء من البرنامج.

- تصميم التعليم وتطوير المقرر الإلكتروني: وتعنى بأهداف التعلم وعرض المحتوى، والتفاعلات، والتقويم، وأنشطة التعلم،وتقنيات التعليم، وغيرها والتأكيد على الفاعلية والكفاءة الخاصة بعملية التطوير الإنتاج ذاتها.

- التدريس والمدرسين: وتشمل تشجيع الاتصال الفعّال بين عضو هيئة التدريس والطالب، وتوفير المساعدين وخدمة دعم الأستاذ قبل تقديم المقرر وأثناء تقديمه وبعد الانتهاء منه.

- نظام التوصيل: وتشمل السياسات والإجراءات والمسئوليات، والاتصال، والإدارة، ومتابعة تقدم الطالب، وتنقيح المقررات، والمتطلبات التقنية، وغيرها.

- التمويل: وتشمل مدخلات نظام التعلم الإلكتروني وإدارة عملياته.

- التنظيمات القانونية: وتشمل التقيد بالنظم والقوانين المعمول بها في الدولة التي تطبق تعلماً إلكترونياً.

- التقنية: وتتعلق بمكونات النظام مع التأكيد على التقنيات التفاعلية.

- التقويم: وهي خاصة بجميع جوانب برنامج التعلم باستخدام طرق متنوعة، وتطبيق معايير محددة تشمل مخرجات التعلم، ومدى رضا

الطلاب وهيئة التدريس، وخدمات مصادر التعلم، والإتاحة، وتقدير الفاعلية- التكلفة وغيرها.

عناصر جودة المقرر الإلكتروني:

لجودة المقرر الاليكترونى عدة عناصر لابد منها هى:

مرجعية المقرر: تحديد اسم المؤسسة التعليمية مقدمة المقرر - تحديد بيانات المؤلف ومؤهلاته - تحديد بيانات فريق العمل وخبراتهم - تحديد المراجع والمصادر التي استخدمت في بناء محتوى المقرر- تقييم المقرر المقدم بشكله النهائي واعتماده من قبل الجهات المسئولة- مراعاة حقوق الملكية الفكرية .

معايير جودة التعلم الإلكتروني

١- وضع شروط في المتعلمين ٠

٢- تخطيط البرامج التعليمية بحيث تقوم بنيتها على المعارف المعاصرة والمعلومات .

٣- توفير شروط نوعية التعليم والتعلم في المادة التعليمية،والوسائط التعليمية، والمعلم، وكافة البرمجيات.

٤ـ تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس .

٥ـ اخضاع نظام التعلم الالكتروني إلى إجراءات التقييم من أجل تشخيص نقاط القوة والضعف.

المعايير العالمية لتطوير برامج التعليم الالكتروني

التطبيقات المبكرة لبرامج التعليم الالكتروني غالبا ما كانت مرتبطة بجهود فردية لبعض الأساتذة الذين استثمروا تقنيات الحاسب وشبكات المعلومات في نشر مقرراتهم الدراسية على شبكة الانترنت من خلال مواقعهم الشخصية، أو الإفادة من بعض المواقع التي تقدم خدمات نشر مجانية وتوجيه طلابهم لزياراتها، وغالباً ما كانت أهداف التعليم في هذه المرحلة مرتبطة بالاطلاع على مصادر المعلومات التي تقدم معلومات تكميلية للمقررات الدراسية ثم تطورت الحال إلى تحميل المقررات ذاتها على شبكة الانترنت، لتصبح بيئة التعليم فيما يخص المنهج الدراسي متكاملة تقريباً، بوجود المقررات مع مصادر المعلومات التكميلية وهذه التجارب دفعت العديد من جامعات العالم خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعميمها حينئذ ظهرت الحاجة إلى وجود معايير موحدة تنظم برامج التعليم الالكتروني لرفع جودة البرامج وتحقيق أهدافها وبالرغم من قيام العديد من مؤسسات التعليم والعلوم على مستوى العالم بالعمل على وضع معايير خاصة إلا أن جميع المعايير التي ظهرت منذ

عام ١٩٩٧ لم ترقى إلى مستوى المعايير المعترف بها من قبل المنظمة العالمية للمواصفات القياسية لكنها تبقى مهمة للإفادة منها في بناء تجارب التعليم الالكتروني علماً أن بعض هذه المعايير مرشحة للحصول على اعتراف المنظمة في الزمن القريب ومن أهم هذه المعايير:

١.معايير Scorm: وتعني النموذج المرجعي لمشاركة المحتوى والأهداف وهي معايير خاصة ببرامج التعليم الالكتروني التي طورت عام ١٩٩٧ من قبل وكالة أمريكية متخصصة فى التدريب بتمويل من وزارة الدفاع الأمريكية، بهدف تقليل نفقات التدريب وتوظيف التقنيات الحديثة وتتضمن سكورم النقاط الآتية والتي تعد معايير لضمان جودة برامج التعليم الالكتروني:

أ.الأهداف: ومن أهم هذه الأهداف تحقيق المتطلبات الخاصة بالعملية التعليمية مثل :

ـ الوصول: ويقصد به إمكانية تحقيق الوصول الى المحتوى التعليمي من أي مكان وفي أي وقت.

ـ قابلية التكيف: وهي قدرة البرامج التعليمية على التكيف لتلبية احتياجات المؤسسات التعليمية والمتعلمين بسهولة وسرعة كبيرتين دون وجود محددات تمنع هذا التكيف.

- الإنتاجية: وهي القدرة على تحقيق إنتاجية أعلى من خلال إنقاص الزمن وتقليل التكلفة الخاصة بالعملية التعليمية.

- الملائمة: ويقصد بها إمكانية استخدام المحتوى التعليمي حتى إذا تغيرت التقنية المستخدمة في تقديمه مثل نظام التشغيل أو نظام إدارة التعلم.

- قابلية التشغيل: وهي قابلية الاتصال بين محطات التشغيل حتى مع وجود اختلاف في بيئة التشغيل لها.

- قابلية التحديث وإعادة الاستخدام: وهي إمكانية تعديل وتحديث المحتوى التعليمي وإعادة استخدامه عدة مرات باستخدام أدوات متعددة.

ب. المحتوى: يقصد بالمحتوى التعليمي، النصوص المكتوبة، والصور الفوتوغرافية، والرسوم الإيضاحية، والمؤثرات الصوتية، والرسوم المتحركة، ومقاطع الفيديو، والخرائط وتشتمل معايير سكورم على ثلاث عناصر أساسية خاصة بمحتوى التعليم هي، نموذج تجميع المحتوى، و بيئة تشغيل الوحدات التعليمية وآلية التصفح والتتابع وتشترط هذه المعايير فى المحتوى التعليمي ان يوفر الأتي:

- إمكانية نشر المحتوى التعليمي بصيغته الرقمية في أي بيئة تشغيلية لإدارة المحتوى.

- إمكانية استخدام المحتوى الرقمي لمرات متعددة وبأشكال متنوعة.

- إمكانية متابعة أداء المتعلم وتطوره العلمي بما في ذلك التقييم والوقت اللازم للتعلم والرصيد المعرفة المتراكم لدى المتعلمين.

- إمكانية دمج أجزاء المحتوى التعليمي للوصول الى محتوى رقمي تعليمي متتابع ومتشعب ويلبي المتطلبات التعليمية بشكل كامل.

٢. معيار IMS:الائتلاف العالمي لنظام إدارة التعلم وهي جمعية دولية في الولايات المتحدة الأمريكية لمزودي الجامعات الذين يعتمدون على لغة XML في تحديد مصادر التعلم ويصف هذا المعيار خصائص المقررات الدراسية والدروس التعليمية والتقييم والمجموعات التعليمية. من خلال تحديد أهداف برنامج التعليم الالكتروني ومكوناته.

٣. معايير LOM وهي معايير تحديد البيانات الفوقية للوحدات التعليمية وهي المعايير الصادرة عن معهد مهندسي الكهرباء والالكترونيات التي تهدف إلى تمكين المعلمين والطلاب من إجراء البحث والتقييم واكتساب المعرفة باستخدام الوحدات التعليمية وتمكين المشاركة وتبادل الوحدات التعليمية عبر أي تقنية تدعم نظام التعلم.